ابن البيطار

"رائد علم الصيدلة"

obeikandl.com

مقدمـــة :

كـان نبـوغ المسلمين فـي الكيميـاء سببا فـي تمكـنهم مـن تحقيق إنجازات مهمة في فروع المعرفة المتصلة بهذا العلم وخاصـة فـي علـم الصـيدلة ، وذلـك لأن الأدويـة تحتـاج إلـى معالجة ودراية بالمعادلات والقوانيين الكيميائية ، وقد خطى المسلمون بهذا العلم – علم الصيدلة – خطوات واسعة من حيث التأليف والتصنيف والإبداع والابتكار .

وكان الأطباء يعرفون أحيانـا بالعشـابين ؛ لأنهـم يعرفـون خصـائص النباتـات الطبيـة ، فكـان النبـاتي هـو الطبيـب والطبيب هو النباتي لقرب الصلة بين المهنتين كمـا أن تسعة أعشـار العقـاقير التـي كانـت تسـتعمل فـي العـلاج إنمـا هـي نباتات أو خلاصات نباتية .

وقد نجح الأطباء المسلمون في اختراع الكحول والمخدر والأشربة والخلاصات والمستحلبات ، وكان ابن سينا يغلف الحبوب التي كان يضعها للمرضى .

ومن أشهر من ألف في الصيدلة وعلم النبات أبو حنيفة الـدينوري شـيخ النبـاتيين علـى الإطـلاق وأحـد علمـاء القـرن الثالـث الهجـري وصـاحب كتـاب (النبـات) ، وابـن البيطـار صـاحب كتـاب (الجـامع لمفـردات الأدويـة والأغذيـة) وعبدالرحمن الداودي الأندلسي صاحب كتاب (نزهة النفوس والأفكار في معرفة النبات والأحجار والأشجار).

ابن البيطار

"رائد علم الصيدلة"

"كانت الرسائل المؤلفة في علم الصيدلة خلال هذا العصر لا تحصى ، وأشهر من كتب فيها بلا منازع هو ابن البيطار"
ماكس ماير هوف

حياتـــه:

هو أبو محمد ضياء الدين عبدالله بن أحمد بن البيطار ولد بمالقة جنوب الأندلس عام 575 هـ ، درس في إشبيلية وأولع بدراسة علوم النبات والأعشاب ، وارتحل في سبيل ذلك في أوائل شبابه إلى شتى أنحاء الأندلس ، ثم إلى مراكش (المغرب) والجزائر وتونس ودمشق واليونان وإيطاليا ومصر التي استقر بها في عهد الملك الأيوبي (الكامل) والذي عينه رئيسا على العشابين ثم بعد ذلك التحق بخدمه ابنه الملك (الصالح نجم الدين) صاحب دمشق.

وفي دمشق كان يقوم بجولات في مناطق الشام والأناضول فيعشب ويدرس ، وفي هذه الفترة اتصل بابن أبي أصيبعة الطبيب والمؤرخ صاحب (طبقات الأطباء) ، وقد قال عنه ابن أبى أصيبعة : (فكنت آخذ من غزارة علمه ودرايته شيئا كثيرا) وتوفي في دمشق عام 646 هـ .

مخطوطة لكتاب الموسوعة النباتية أو الحشائش للطبيب اليوناني (ديسقوريدوس) والتي درسها ابن البيطار

مـــن إنجازاتـــه :

كان (ابن البيطار) موضع إعجاب العلماء حيث يمتاز بالعلم الغزير والدراية الواسعة ، وكان قوي الذاكرة ملما بمراجع اليونان ، وقد وعى ابن البيطار ما حوته كتب العلماء الذين سبقوه من العرب وغير العرب وفهمها جيدا ، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا طبقها عمليا على النباتات ، فاستخلص من النباتات أدوية وعقاقير .

وبعد طول دراسة وتجارب ألف (ابن البيطار) مؤلفات كثيرة في النباتات والأدوية والعقاقير، أشهرها على الإطلاق مؤلفان: أولهما كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) والثاني كتاب

(المغني في الأدوية المفردة) تناول فيه علاج الأعضاء عضوا عضوا بطريقة مختصرة كي ينتفع به الأطباء .

❁ وتعد مؤلفات (ابن البيطار) في النبات ثورة علمية في هذا المجال حيث كان موفقا إلى أبعد حد ، فهي فريدة في بابها ، وكان عليها معول أهل أوربا في نهضتهم في هذا المجال.

❁ وقد اعترف بفضله علماء الغرب وأطباؤه فقالوا عن كتبه : أنها أعظم ذخيرة ظهرت في علم النبات والصيدلة باللغة العربية، ويعد كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) من أهم الكتب التي وضعها (ابن البيطار) ، حيث وضعه بعد دراسات وتجارب طويلة في بلاد الأندلس والمغرب واليونان وأسيا الصغرى والشام وغيرهما إلى جانب اعتماده - أيضا - في بحوثه على كتب عديدة لأكثر من مائة وخمسين مؤلفا من مختلف الأقطار ، وقد وصف في كتابه هذا أكثر من 1400 عقار ما بين نباتي وحيواني ومعدني ، وكان منها 300 عقار جديد ، ولم يقتصر على وصف العقار بل تعداه إلى طريقة استعماله ، وكان يسجل أسماء الأدوية بسائر اللغات ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية والفرنسية والألمانية وغيرها واعتمد عليه علماء الغرب وأخذوا عنه الكثير.

❁ يقول ماكس ماير هوف :(ظل علماء العقاقير في أوربا يستخدمون المؤلفات العربية في الصيدلة ، ويستعينون بها حتى سنة 1830 م تقريبا) بل إن كثيرا من علماء الغرب يعدون علم الصيدلة على أنه اختراع عربي أصيل .

❁ وهكذا يضرب ابن البيطار مثلا للعالم العربي المسلم المدقق الناقد الذي يعتمد على البحث والتجريب والمشاهدة مما جعله في

مقدمة علماء المشرق والمغرب في هذا المجال ، ولا عجب في ذلك حيث يقول المؤرخون المنصفون منهم: إن الينبوع الأول للحضارة في العلوم سواء أكانت بحتة أم تطبيقية إنما هو العصر العربي الإسلامي .

مؤلفاته :

ترك ابن البيطار مؤلفات كثيرة في علوم النبات والعقاقير والصيدلة ، أشهرها:

- كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية).
- كتاب (المغني في الأدوية المفردة).
- كتاب (الأفعال الغربية).
- كتاب (الخواص العجيبة).

شهادات غربية :

"الحق أن كثيرا من أسماء الأدوية وكثيرا من مركباتها المعروفة حتى يومنا هذا وفي الحقيقة المبنى العام للصيدلة الحديثة – فيما عدا التعديلات الكيمياويه الحديثة بطبيعة الحال – قد بدأه العرب" **الموسوعة البريطانية**

"إن العرب قد أعطوا من النباتات مواد كثيرة للطب والصيدلة ، وانتقلت من الشرق أعشاب ونباتات طبية كثيرة" **رينالدي**

"نستطيع أن ننسب بلا أدنى حرج علم الصيدلة إليهم ونقول : إنه اختراع عربي أصيل" **جوستاف لوبون**

"إن العرب قد أبدعوا شيئا كثيرا في الطب ، وأوجدوا علم الصيدلة ، وعرفوا كثيرا من النباتات الطبية ما كان يعرفها الإغريقيون وجاء ذكرها عند ابن سينا وابن داود وابن البيطار وغيرهم " **الفيلسوف الألماني (هومبولد)**

(تمثال لابن البيطار في مدينة مالقة في إسبانيا)

انظر :

1	تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الإسلامي	د.سميريحيى الجمال
2	تاريخ العلم ودور العلماءالعرب في تقدمه	د.عبدالحليم منتصر
3	سلسلة علماء العرب	سليمان فياض
4	ماذا قدم المسلمون للعالم	د.راغب السرجاني
5	فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية	د.عز الدين فراج
6	موسوعة علماء العرب	د.يوسف فرحات